نصّ المقابلة التي أجرتها صحيفة "السياسة الكويتية"

مع الرئيس العماد ميشال عون

٢٠٠١/٤/٨

– تواظبون على الدعوة لخروج الجيش السوري من لبنان، وتأتي مطالبتكم هذه في ظرف دقيق حيث التطورات الإقليمية تتسارع، وإسرائيل تهدد لبنان وسوريا فلماذا لا تكون هناك تهدئة على هذا الصعيد بدل التصعيد؟

– نحن نطلب من سوريا أن تحترم سيادة واستقلال لبنان وتسحب قواتها المسلحة منه وبناء العلاقات الأخوية انطلاقاً من معادلة الإحترام المتبادل بين بلدين شقيقين لا يحتل أحدهما الآخر، وسوريا إنوجدت في لبنان بالتعاون مع امريكا وإسرائيل لمسك الورقة الفلسطينية والورقة اللبنانية، وليس لمحاربة إسرائيل، وهنا يجب التذكير بأن الاعتداءات الإسرائيلية الكبرى على لبنان لم تحدث إلا بعد تهدئة جبهة الجولان واحتلال القوات السورية للبنان. لقد مرّ على هذا الإحتلال أكثر من ربع قرن ولم تتصد القوات السورية مرة واحدة للاعتداءات الإسرائيلية، وما أكثرها. وعناصر المخابرات السورية اليوم يستغلون لبنان بغطاء تؤمّنه حكومة دمى من صنعهم، وقد أفلسوا البلد وعمموا الفساد في جميع أجهزة الدولة، وبسبب الإنهيار الإقتصادي والبطالة هاجر ١,٢ مليون لبناني، أي ثلث عديد سكانه، وهناك ما يقارب ٢٢% من الباقين قد طلبوا تأشيرات هجرة إلى الخارج، وزادت نسبة الأمية ٤ % بينما هي على تراجع في جميع بلدان العالم. هذا هو الواقع السوري في لبنان والذي يشكل نقيض ما ينشرونه في وسائل الإعلام ويجب الانتهاء من هذه الأسطورة التي تستعمل لإلغاء الدولة اللبنانية. وفي هذه المرحلة يعتبر تشبّث سوريا باحتلالها لبنان هو التصعيد بعينه وليس المطالبة بالسيادة. "والدكتور بشار الأسد هو الذي فجّر الوضع برفضه الانسحاب حتى بعد توقيع معاهدة سلام مع إسرائيل." *

– ألا يجدر أولاً أن يكون هناك حوار لبناني – لبناني حول الوجود السوري ليكون الموقف شاملاً وموحداً؟ لماذا لم تدعُ أو تنادِ بهذا الحوار الداخلي؟

ما فتئت أدعو للحوار منذ عام ١٩٨٩ وكان النظام السوري يمنعه وقد اغتيل كل من حاوله، وكررت دعوتي للحوار في مقال نشر في الثامن عشر من آب من العام الماضي، وما زلنا نواجه نفس المشكلة و هي التهديد السوري لمن يتجرأ ويحاول المبادرة، وفي الثاني عشر من تشرين الأول ألقيت محاضرة في لندن تحت عنوان "الحوار طريق الخلاص" وتجاوب معي الكثيرون ولكنهم تخلّفوا عن اللقاء تحت وطأة التهديد.

* هذه العبارة المذكورة أصلاً في المقابلة، حذفتها الصحيفة عند النشر.

– سوريا تقول أن لديها الحق في أن تخشى على أمنها في لبنان، فطالما حيكت المؤامرات ضدها من الساحة اللبنانية، لذلك ما الخطأ في اتفاقات وعلاقات أمنية دفاعية وحتى في السياسة الخارجية بين البلدين؟

في الواقع يجب أن تكون الخشية عند اللبنانيين من النظام السوري الذي يحتل لبنان ويستمر في استغلاله، ويختار الذرائع التي تبرر هذا الاحتلال وفقاً لذوق جمهور المستمعين، فتارةً يدعي سبباً أمنياً وطوراً سبباً إسرائيلياً وأخيراً يريد تحرير الجولان من خلال تمركزه في شمال لبنان، إنها مهزلة معيبة يجب الإنتهاء منها. أما لجهة العلاقات مع سوريا فإننا مستعدون لأقصى درجات التعاون، وفي جميع الحقول، ضمن احترام سيادة واستقلال كل من البلدين ومن هنا تنطلق العلاقات الأخوية السليمة.

– البطريرك نصرالله بطرس صفير، هل تلتقون معه كلياً أم ثمة افتراقات عنه في بعض المواقع حول التعامل مع الوجود السوري؟ وما دلالات استقبال البطريرك على هذا النحو برأيكم؟

ألتقي مع غبطة البطريرك في خطابه الداعي إلى استعادة السيادة والقرار الحر، وهو أساساً كان مطلب حكومتي عندما كنت في الحكم ورفضت الأمر المفروض بالطائف لأنه لم يبرمج الانسحاب السوري من لبنان، وقد صرّحت مراراً بأني مع الإصلاحات الدستورية وطلبت من اللجنة الثلاثية بواسطة موفدها السيد الأخضر الإبراهيمي أن تعطي ضمانات واضحة تكفل الانسحاب. أما المواضيع الأخرى فلم تطرح مع غبطته، ولا اعتقد بأن هناك حاجة ملّحة لطرحها قبل استعادة مقومات الوطن لتشكل أرضية البحث والحوار. وفي ما يتعلق بالاستقبال فكنا من الداعين إليه وكان لنا فيه حضور كبير، أما دلالة ضخامته فهي تعبر عن نفسها بالشعارات الوطنية التي رُفعت.

– هناك من يقول في لبنان أن كل القوى المسيحية ومعظم القيادات اللبنانية باتت تحت عباءة البطريرك بعد الاستقبال التاريخي له، فما هو رأيكم بهذا الأمر؟

أن تؤيد القيادات اللبنانية مواقف غبطته المطالبة بحقوق لبنان الوطن يعتبر شيئاً طبيعياً، وليس المطلوب أن يكونوا تحت عباءته يحتمون بها، بقدر ما يكونون حول عباءته يحمونها.

– يلاحظ ثمة تشاركاً في المواقف على صعيد الجبل، وتحديداً بين النائب وليد جنبلاط والقوى المسيحية إذا صحّ التعبير، فهل هي عودة لوحدة الجبل بمعزل عن الأقضية الأربعة؟ أم أنه تحالف أقليات بوجه الغالبية، أم هو مجرد لقاء سياسي حول هدف مرحلي؟

لقد دخل النائب وليد جنبلاط في اللعبة السياسية التي رسمت في الطائف، ولا أعرف إذا كان دخوله في حينه كان طوعاً أو قسراً، ويبدو أن تجربة أحد عشر عاماً في الداخل كانت مرهقة واستنفذت طاقته على الإحتمال فخرج. لا شك أن الجبل هو في موقع القلب من لبنان وهذا

يساعد على جمع الأطراف، ولكنه يخطئ خطأً مميتاً من يعتقد بقيام جبهات أقليات وأكثريات لأن المطلوب هو قيام جبهة إجماع واحدة لاستعادة مقومات وطن الجميع، والكل مدعو لأن يكون في هذه الجبهة التي لم تأخذ شكلاً ولكنها تحمل مفهوماً للوطن.

– لبنان تحمّل ٢٠ سنة حرباً و١٠ سنوات فقراً وفوضى وفساداً، فهل يحتمل البلد هزة كبرى بمستوى الإطاحة باتفاق الطائف؟ ومن يصبح المسؤول عن الآثار المترتبة على ذلك؟

لقد تحمّل لبنان ثلاثين سنة من الحرب والفوضى وليس عشرين، لأن الدمار الذي حصل في العشر سنوات الأخيرة مع مفاعيله الاقتصادية كان أشد وأدهى من السنوات العشرين السابقة، وكان السوريون وعملاؤهم يخدعون العالم بالقول أن السلام حل في الربوع اللبنانية كي ينسبوا لنفسهم نصراً وهمياً، لقد سقط آلاف الضحايا والشهداء، وتهدمت القرى والبنى التحتية. وأتساءل لماذا الإدعاء بأن انسحاب القوات السورية من لبنان سيؤدي إلى الإطاحة باتفاق الطائف، وأعتقد بأنه وهم يغذيه النظام السوري لتخويف فريق من اللبنانيين كي يطالب ببقائهم في لبنان.

– لوحظ أنكم ذيلتم بياناتكم الأخيرة بما يشبه الوعد بالعودة إذا تحقق حشد شعبي يعكس المصالحة الوطنية الشعبية، هل سيكون هذا الأمر قريباً وهل سيكون تماثلاً مع تجربة البطريرك في الحشد الشعبي، وهل المسألة سهلة إلى هذا الحدّ؟

إن عودتي إلى لبنان يجب أن تتم ضمن ظروف مؤاتية لها، واترك لنفسي حق تقديرها عند نشوئها، لذلك لا أرغب التشبيه والاستباق، وبين المستحيل والمعقول يوجد الفاصل الزمني صفر، كما حدث عند سقوط جدار برلين.

– البعض قال أن عودتكم ستكون إحدى آثار استقبال البطريرك صفير، كما سيكون إطلاق الدكتور جعجع الانعكاس الآخر، هل هذا صحيح برأيكم؟

ما أريده لظاهرة استقبال البطريرك صفير هو عودة لبنان السيد، وتكون عودتي عندئذٍ إحدى نتائجها.

– هل ما زلتم تعبّرون عن حالة وطنية عامة أم أن السنوات العشر قلّصت هذا التعبير؟

لم نتخلّ يوماً عن التعبير عن الحالة الوطنية بالرغم من محاولات عزلنا الدائمة، ونشكر الله أن جميع مواقفنا مدونة ويمكن للجميع أن يطّلعوا عليها، وما نعمله بالسر لا نخجل به في العلن، وأعتقد أن اللبنانيين يقدّرون المواقف الوطنية التي مازلت أناضل من أجل تحقيقها.